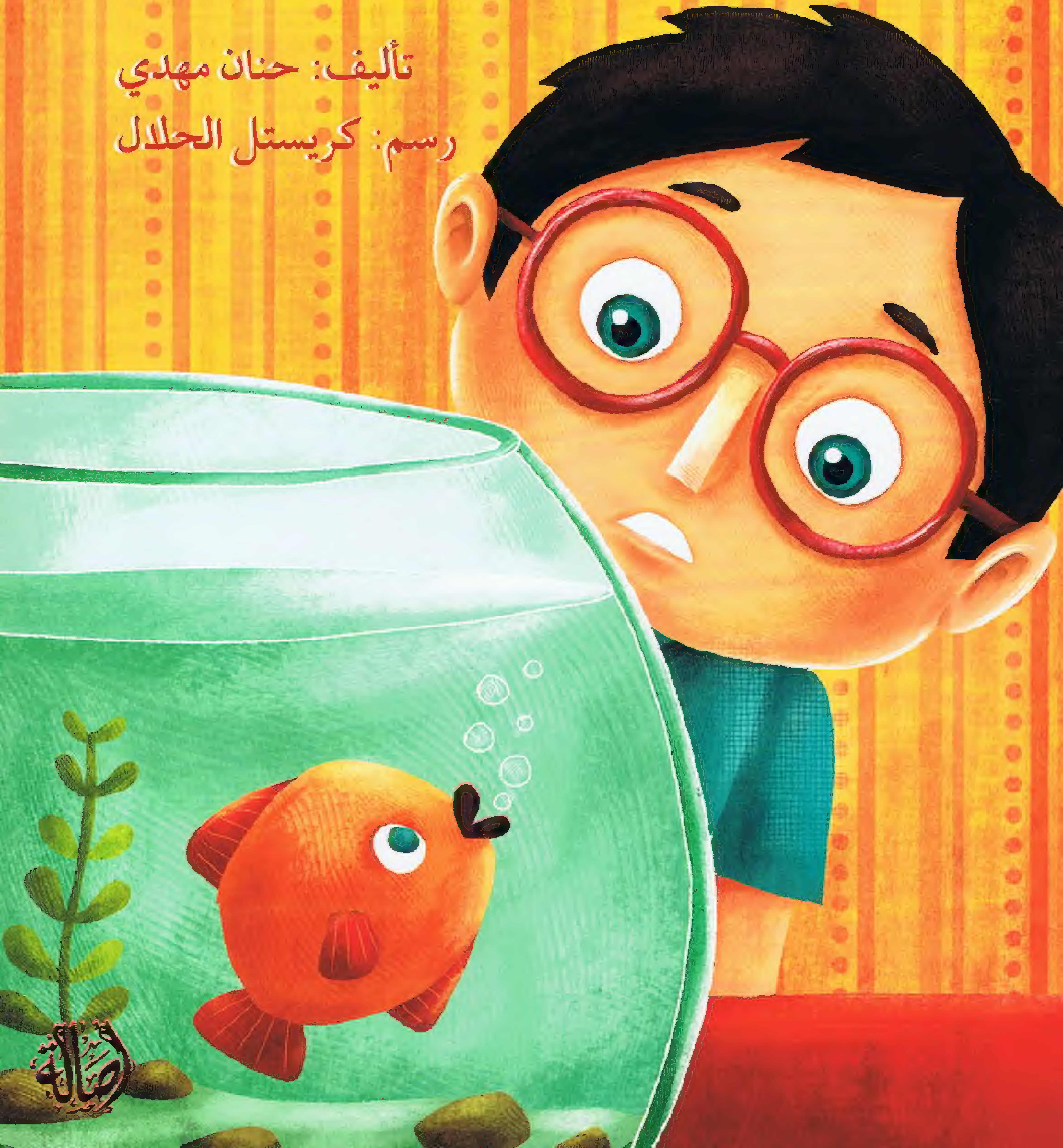
أنا أو السمكةَ؟

تأليف: حنان مهدي
رسم: كريستل الحلال



دار أصالة ش.م.م. – طبعة أولى 2017
ISBN: 978–614–442–401–8
تلفون: 217 833 1 961+
ص.ب.: 11/3434
www.asala–publishers.com
infos@asala–publishers.com

أنا أو السمكةَ؟

تأليف: حنان مهدي
رسم: كريستل الحلال



جاءَتْ إلى بَيْتِنا مِنْ دونِ دَعْوَةٍ وأخَذَتْ مَكاني. تُغْضِبُني ولا أدْري كَيْفَ أتَخَلَّصُ مِنْها. لِمَ الجَميعُ يَهْتَمّونَ لِأمْرِها أكْثَرَ مِنّي؟!

صَباحًا، أجِدُ أُمّي وأبي يَجْلِسانِ قُرْبَها يَتَأمَّلانِها وهِيَ تَسْبَحُ في حَوْضِها، وأراها تَفْتَحُ فَمَها وتَنْظُرُ إلَيّ. أظُنُّ أنَّها تَسْخَرُ مِنّي وتَقولُ: «لَقَدْ سَرَقْتُ حُبَّ والِدَيْك يا لُؤَي!».







عِنْدَ عَوْدَتي مِنَ المَدْرَسة، دَخَلْتُ بَيْتَنا ووَجَدْتُها وَحيدَةً. فَرِحْتُ لِأنَّ لا أحَدَ كانَ قُرْبَها. أُريدُها أنْ تَبْقى وَحيدَةً، ويَهْتَمَّ الجَميعُ لِأمْري أنا فقَط.

أظُنُّ أنَّ أُخْتي الكُبْرى لَنْ تُحَقِّقَ لي أُمْنِيَتي، لَقَدْ أتَتْ إلَيْها وراحَتْ تَذُرُّ لَها حُبوبًا في الماء، فَراحَتْ تَتَلَقَّفُ الحُبوبَ نَهَمًا بِفَمِها الصَّغير. وزادَ الأمْرُ مِنْ سوءِ حالَتي! جَلَسْتُ في مَكاني عَلى الأريكَة، ولَمْ تُحْضِرْ لي أُخْتي شَيْئًا آكُلُهُ بَيْنَما هِيَ الآنَ تُطْعِمُ السَّمَكَة!



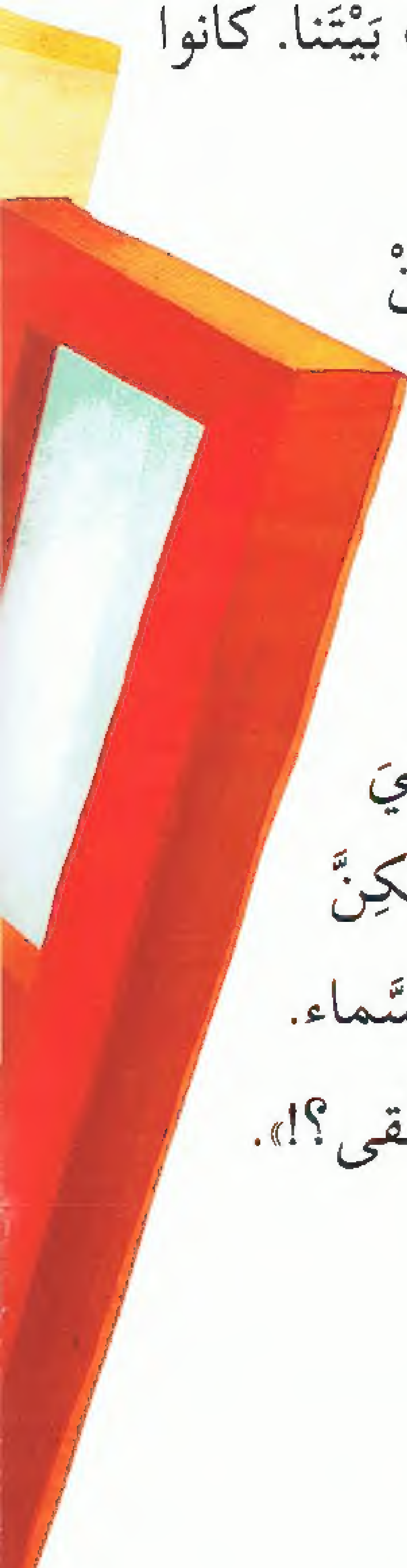
نادَتْ عَلي أُمّي، وقالَت: «اِذْهَبْ يا لُؤَي لِلمَطْبَخِ واسْكُبْ طَعامَكَ لِتَأْكُل...».

حَقًّا لَقَدْ تَغَيَّرَ الجَميعُ مَعي مُنْذُ أنْ دَخَلَتْ بَيْتَنا. كانوا يُطْعِمونَني، أمّا الآنَ صاروا يَأْمُرونَني.

كُنْتُ أجْلِسُ حَزينًا في شُرْفَةِ غُرْفَتي مُتَسائِلًا مَنْ يُحِبّونَهُ أكْثَر أنا أمِ السَّمَكَة؟ هُناكَ وَجَدْتُ عُصْفورًا صَغيرًا، جَناحُهُ مَكْسورٌ، حاوَلَ أنْ يَطيرَ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِع، فَرَأَفْتُ لِحالِه.

حَمَلْتُهُ فَأَطْعَمْتُهُ ورَبَطْتُ لَهُ جَناحَهُ المَكْسور. بَقِيَ في غُرْفَتي لِأيّامٍ، وعِنْدَما تَحَسَّن، فَرِحْتُ بِشِدَّةٍ، لَكِنَّ العُصْفورَ غادَرَني مِنْ دونِ رَجْعَةٍ، لَقَدْ طارَ في السَّماء.

حَزِنْتُ وقُلْتُ: «لَقَدْ كُنْتُ أُطْعِمُه، فَلِمَ ذَهَبَ لِيَشْقى؟!».











جَلَسْتُ أبْكي حُزْنًا عَلَيْه. سَمِعَتْني جَدَّتي، فَقالَت: «ما يُحْزِنُكَ يا صَغيري لُؤَي؟!».
قُلْتُ لَها: «طارَ عُصْفوري ولَمْ يَعُد!».

رَدَّت: «ولِمَ يَعود؟ لَقَدْ شُفِيَ جَناحُه، وصارَ يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ ما يَشاءُ بِكُلِّ حُرِّيَّةٍ، يَأْكُلُ ما يُحِبُّ ويَذْهَبُ أيْنَما شاء... إنَّهُ لَيْسَ بِحاجَةٍ إلى عِنايَةِ أحَدٍ».
الآن، عُدْتُ إلى صَوابي. نَظَرْتُ إلى يَدي وابْتَسَمْتُ، فَأدْرَكْتُ أنَّني قادِرٌ عَلى فِعْلِ كُلِّ شَيْءٍ وَحْدي مِنْ دونِ مُساعَدَةِ أحَدٍ.

تَوَجَّهْتُ مُباشَرَةً نَحْوَ حَوْضِ السَّمَكَة، ورُحْتُ أُطْعِمُها وأعْتَني بِها. فَإنْ لَمْ نُطْعِمْها ونَهْتَمّ بِها سَتَموت.

صِرْتُ أُحِبُّها كَثيرًا، ولَمْ أعُدْ أراها تَسْرِقُ مِنّي حُبَّ أهْلي. كُنْتُ أُطْعِمُها بِيَدي وأقْضي قُرْبَها أوْقاتًا مُمْتِعَةً... لَكِنَّها الآن، كَبِرَتْ وأصْبَحَتْ أكْثَرَ قُوَّةً، حَتّى إنَّ طِباعَها تَغَيَّرَت.



أحْسَسْتُ أنَّها بَدَأتْ تَتَضايَقُ مِنْ حَوْضِها الزُّجاجِيّ، لَقَدْ كانَ كَقَصْرٍ سِحْرِيٍّ ذي ألْوانٍ زاهِيَةٍ لا يَنْقُصُه شَيْءٌ. وعَلى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِك، كانَتْ تَتَخَبَّطُ فيه، وصارَتْ تَمْتَنِعُ عَنِ الأكْل.





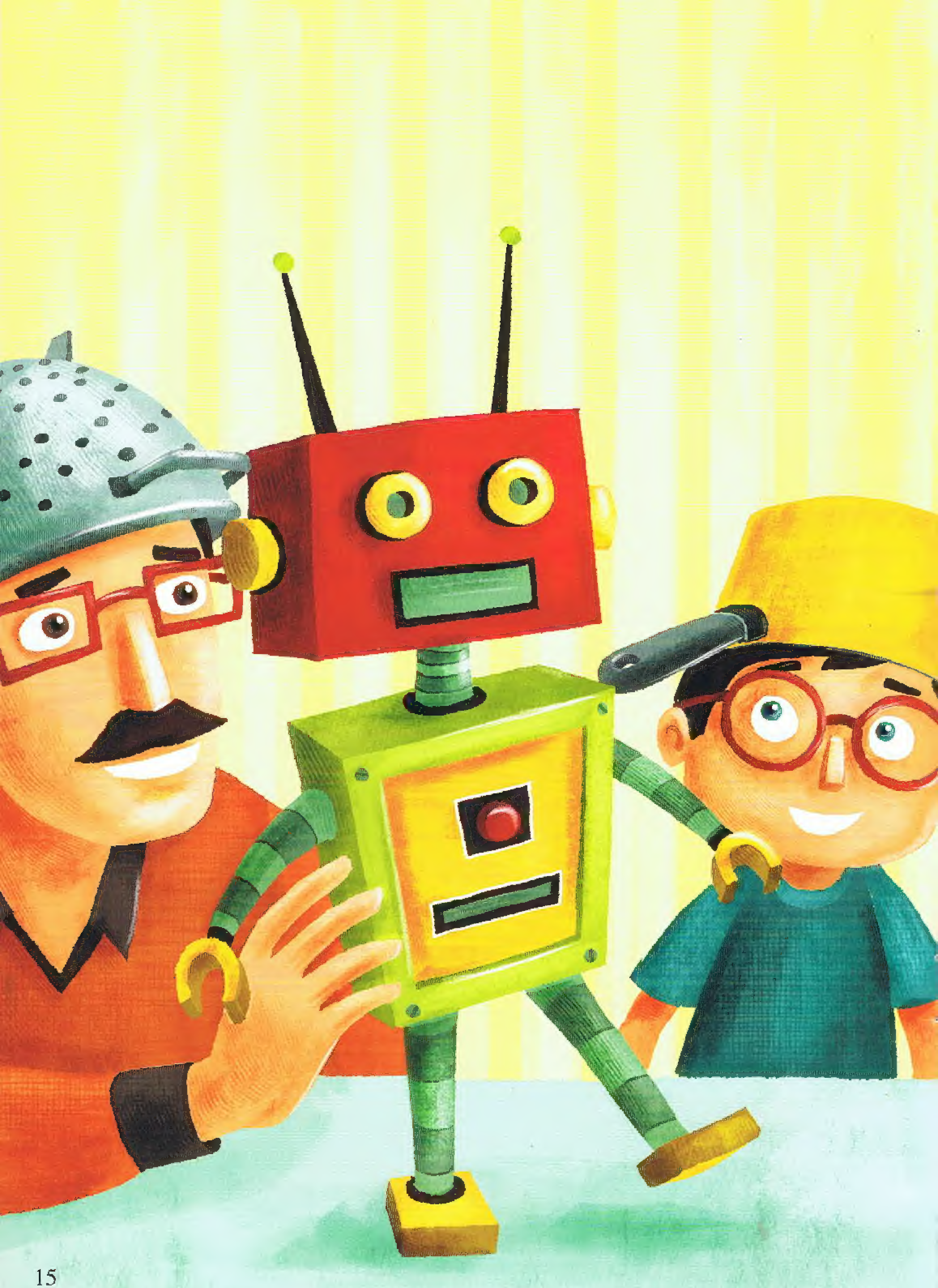
تَأمَّلْتُها جَيِّدًا لِأيّامٍ، فَفَهِمْتُ ما تُعانيه. لَقَدْ رَأيْتُ في عَينَيْها بَريقَ نَظْرَةِ العُصْفورِ الحَزينَةِ ذاتَه. حَمَلْتُها، ووَضَعْتُها في دَلْوٍ صَغيرٍ وتَوَجَّهْتُ نَحْوَ نَهْرٍ كَبيرٍ حَيْثُ تَعيشُ الأسْماكُ في جَماعاتٍ. وهُناك، أطْلَقْتُ سَراحَها.



بَكَيْتُ بِحَرْقَةٍ عَلى سَمَكَتي الجَميلَةِ الَّتي كُنْتُ أتَلَهَّفُ سابِقًا لِلتَّخَلُّصِ مِنْها، فَراوَدَني حُزْنٌ شَديدٌ عَلى فُراقِها! لَكِنَّني أعْرِفُ أنَّها سَتَكونُ أكْثَرَ سَعادَةً مَعَ أهْلِها وأصْدِقائِها، فَتَنْعَمُ بِالحُرِّيَّةِ والسَّلام. لِذَلِك، أنا سَعيدٌ مِنْ أجْلِها.

عُدْتُ الآنَ إلى سابِقِ عَهْدي، ألْعَبُ مَعَ أهْلي، وألعَبُ بِالرَّجُلِ الآلِيّ، وصِرْتُ أقْضي مَعَهُم أوْقاتًا مُمْتِعَةً.







الموضوع: الرّفق بالحيوان، الغيرة، الحرّيّة

شَعَرَ «لُؤَي» أنَّ أهْلَهُ وشَقيقَتَهُ يَهْتَمّونَ بِالسَّمَكَةِ أكْثَرَ مِنِ اهتِمامِهِمْ بِهِ، لا بَلْ شَعَرَ أنَّهُمْ لا يُبالونَ بِهِ ولا بِاحْتِياجاتِهِ. شُعورٌ حَزينٌ يُغَيِّرُهُ عُصْفورٌ صَغيرٌ تَشاءُ الصُّدَفُ أنْ يَهْتَمَّ بِهِ «لُؤَي».

مؤسسة الفكر العربي
عربي 21
معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه
ي

ISBN 978-614-442-401-8
9 786144 424018
Book # A 1364